Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهى التى ألهمته إرناناته ونغماته وتصوير حنينه وحُرْقَة فؤاده ولوعته. وإذا رجعنا إلى ترجمته فى كتاب الذخيرة وجدنا ابن بسام يردُّ كثيراً من أبياته إلى مثيلتها فى دواوين العباسيين وخاصة البحترىّ وأبا تمام والمتنبى وأبا العلاء، ويصنع نفس الصنيع بغيره من نابهى الشعراء الأندلسيين، محسًّا دائما أنهم يعكفون على الشعر المشرقى عكوفاً شديدا مستلهمين شعراءه ومستوحين. ويبلغ من إحساس ابن بسام بذلك أن يقول فى مقدمة كتابه المذكور آنفا الذى ترجم فيه ترجمات مستفيضة لشعراء الأندلس: «إن أهل هذا الأفق - يريد الأندلس - أبوا إلا متابعة أهل المشرق يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قَتادة حتى لو نَعَق بتلك الآفاق غُراب أو طنَّ بأقصى الشام والعراق ذباب، لجَثَوْا على هذا صَنما وتلوا ذلك كتابًا محكمًا».

والمسألة كانت أوسع مما تصورها ابن بسام، لأنها لم تكن مسألة تقليد ومحاكاة للمشارقة، وإنما كانت تمسكاً بوحدة التراث الشعرى، محافظة على شخصية هذه الأمة، وحقا أنهم استحدثوا الموشحات، غير أنهم استحدثوها على هدى المسمَّطات المعروفة معدِّدين الشطر الخامس الذى كان يدور عليه المسمَّط فجعلوه أربعة شطور أو أكثر أو أقل. وكأن ما للأندلسيين فى الموشحات حقا هو كثرة تفننهم فيها وكثرة تنويعهم فى شطورها وقوافيها، ومع ذلك ففكرة الشطر والقافية التى تُعَدّ من المقومات الأساسية فى القصيدة العربية تحتفظ بها الموشحات وتعد من أركانها. ونفس الموشحات الأندلسية تصوِّر وحدة التراث الشعرى من وجوه، لا من وجه تمسكها بالشطور والقوافى فحسب بل أيضا من وجه موضوعاتها، فهى نفس موضوعات القصيدة العربية، ومن وجه معانيها وأخيلتها فهى دائما مشتقة من أخيلة القصيدة العربية ومعانيها، وكذلك من وجه صياغتها، فكأنما نثر الأندلسيون صياغة الشعر العربى واختاروا منها أنصع الصيغ وأعذبها وأرشقها، حتى لتصبح بعض الموشحات كقطع الرياض نضارة وكالماء السلسبيل سلاسة. ولا تطول الشطور كما تطول فى القصيدة التقليدية، بل كثيرا ما تَقْصُرُ ناشرة جَوًّا موسيقيًّا زاخراً بالنغم. ومعنى ذلك أن الموشحات